

2018

## الأساليب التعليمية عند الرُّزْجِي في كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم))

م. خالد أحمد سليمان  
الجامعة العراقية / كلية الآداب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

### Recommended Citation

Midad, ((سليمان, م. خالد أحمد (2018) "الأساليب التعليمية عند الرُّزْجِي في كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم))", *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 15: Iss. 1, Article 7.  
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol15/iss1/7>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

## الأساليب التعليمية عند الزرنوجي في كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم))

م. خالد أحمد سليمان  
الجامعة العراقية / كلية الآداب

### الملخص

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على الأساليب التعليمية عند الزرنوجي من خلال كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم)). استخدم الباحث في هذا البحث؛ المنهج الوصفي، في دراسة الأفكار التربوية الموجودة في الكتاب المشار إليه آنفاً، عبر التعريف بالكتاب، وبيان وصفه، وأهميته. وأظهرت نتائج هذا البحث أن الزرنوجي، ذكر بعض الوسائل التعليمية واهتم بها لما تحويه من الفوائد والنتائج الايجابية للعملية التعليمية والتربوية، وميّز الزرنوجي بين أنواع الوسائل التعليمية من حيث قوتها في إيصال اثر التعلم إلى الطالب، وأشار إلى العوامل المساعدة للعملية التعليمية. وأوصى الباحث بإعادة تفعيل الأساليب التعليمية التي ذكرها الزرنوجي في مؤسساتنا التعليمية والتربوية مع ربطها بالأساليب التعليمية الحديثة.

**Abstract**

The current research is aiming at identifying the methods of learning mentioned in AL-Zarnozi's book "Teaching The Learner is The Path of Learning" the researcher employed in the paper the descriptive approach in studying the available pedagogical ideas of the abovementioned book through defining the book, describing it and showing its importance.

The results of paper showed that AL-Zarnozi talked about some educational means and he paid attention to them as a result of their benefits and positive results of the educational and pedagogical processes. Besides, AL-Zarnozi distinguished between types of the educational means according to their significance in conveying the effect of learning to the student. Moreover, he referred to secondary factors of the educational process. And he also recommended reactivating the educational means cited by AL-Zarnozi in our educational and pedagogical foundations and linking them to modern educational methods.

## المبحث الأول

### المقدمة

لعلماء التربية والتعليم دور بارز وظاهر في تقدم أممهم ومجتمعاتهم، ولهم وجود تاريخي يمتد عبر خط الزمن المواكب لمجتمعاتهم وشعوبهم، لذا كانت عملية التربية والتعليم مبنية على الامتداد التاريخي للشعوب والمجتمعات، وعليه لا يمكن لأي عملية تربوية معاصرة أن تتبع من فراغ تراثي تاريخي، ولا أن تقوم وتستقيم بلا مصادر وجذور ومراجع تنير درب المربين المعاصرين، وتحدد اتجاهاتهم، وتحفظهم من الضياع، وترشدهم في طريقهم.

والتربية الإسلامية التي هي (مجموع الأصول الخاصة ببناء الإنسان المسلم والواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة)<sup>(1)</sup>.

ومن القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة استمد علماء التربية المسلمون، ضوابطهم العلمية، ومناهجهم التربوية، لبناء علمي تربوي جليل، يتخلل ويمتزج عبر عصور الحضارة الإسلامية، وبرز علماء كالنجوم في سماء التربية والتعليم، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1. محمد بن سحنون (ت256هـ) وكتابه (آداب المعلمين).
  2. أبو حامد الغزالي (ت550هـ) وكتابه (منهاج المتعلم).
  3. برهان الدين بن إسماعيل الزُّرْنُوجِي (ت بعد 592هـ) وكتابه (تعليم المتعلم طريق التعلم).
  4. بدر الدين بن جماعة (ت733هـ) وكتابه (تذكرة السامع والمتكلم).
  5. زكريا الأنصاري (ت925هـ) وكتابه (اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم).
- والبحث الحالي يبحث في جانب من جوانب الفكر التربوي عند الزُّرْنُوجِي، عبر كتابه الوحيد ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) الذي يُعدّ خلاصة فكر، وثقافة إسلامية عُرف بها الزُّرْنُوجِي، وله أهميته التاريخية، إذ إنها تمثل منارة الفكر التربوي في عصره<sup>(2)</sup>.

### ● مشكلة البحث

في ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال:

1. إحساس الباحث بإمكانية الاستفادة من التراث التربوي الإسلامي في ربط مناهجنا التربوية المعاصرة بأصولها وقواعدها الإسلامية.
2. يأمل الباحث إلى أن يصل إلى معرفة كافية بما تضمنه كتاب ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) في مجال الأساليب التعليمية.

### ● أهمية البحث

يستمد هذا البحث أهميته من:

1. أهمية التراث في بناء المجتمعات وتقدم الأمم، على أسس علمية وسلوكية تساهم في نهضتها (إن النهضة الحديثة التي أطلقت الإنسان الغربي إلى آفاقه الجديدة، قد صاحبها عودة إلى التراث الكلاسيكي اليوناني، والروماني، ومحاولة تاريخية كبرى لاستكشافه واستلهامه)<sup>(3)</sup>.

2. أهمية المنهج التربوي الإسلامي، كونه الوعاء الذي يُعد فيه مكونات المجتمع الإسلامي (فالمنهاج التربوي الإسلامي، منهج يخاطب ملكات الإنسان كلها عقله، وروحه، وجسمه ثم ينسق بين هذه الملكات والطاقات)<sup>(4)</sup>.

3. مكانة كتاب ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) في التراث التربوي، إذ عده بعض الباحثين احد ثلاثة كتب تفرغت لموضوعات التربية، وهي:

- أ- كتاب (الفضيلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) للقابسي القيرواني.
- ب- كتاب (تعليم المتعلم طريق التعلم) للزرئوقي.
- ت- كتاب (في أحكام المعلمين والمتعلمين) لمحمد بن أبي زيد<sup>(5)</sup>.

#### • هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

1. التعريف بالأساليب التعليمية عند الزرئوقي.
2. المساهمة في تأصيل الفكر التربوي المعاصر وربطه بمصادر التربية الإسلامية من خلال البحث الحالي.

#### • حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على الكشف عن اسهامات الزرئوقي في مجال الاساليب التربوية من خلال كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم)).

#### • منهج البحث

يستعمل الباحث لتحقيق هدف البحث الحالي المنهج الوصفي، والمنهج الوصفي هو استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الوقت الحاضر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها، والبحث الوصفي لا يقف عند حدود وصف الظاهرة وإنما يذهب ابعد من ذلك فيحلل، ويفسر، ويقارن بقصد التبصر بتلك الظاهرة<sup>(6)</sup>.

#### • مصطلحات البحث

اعتمد الباحث في التعريف بمصطلحات بحثه الحالي على المصادر والمراجع وما ورد فيها من تعريف وتحديد للمصطلحات الواردة في بحثه:

1. التعلم: هو (التفاعل الذي يطغى فيه نشاط المتعلم، أما النشاط الذي يطغى فيه نشاط المعلم ويصبح مسيطرا فهو التعليم)<sup>(7)</sup>.

2. أساليب التعليم: هو نشاط تواصل يهدف إلى إثارة دافعية المتعلم، وتسهيل التعلم، ويتضمن مجموعة من النشاطات والقرارات التي يتخذها المعلم أو المتعلم في الموقف التعليمي، ويهتم بدراسة طرق التعليم وتقنياته<sup>(8)</sup>.
3. المذاكرة: هي (التداول والمراجعة بين الطالب وكتابه)<sup>(9)</sup>.
4. المطارحة: هي (البحث في المسائل المطروحة بين الأقران وأصدقاء الطلب)<sup>(10)</sup>.
5. المناظرة: هي (تردد الكلام بين شخصين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق)<sup>(11)</sup>.

#### • دراسات سابقة

### 1. دراسة عثمان، 1977، (التعلم عند برهان الإسلام الزرئوجي)

أوضح الباحث في دراسته إلى أن العلم استمرار في التاريخ، واستمرار في الواقع، واستمرار في المستقبل، وأشار إلى موقف العلماء والمفكرين إلى الثقافة الإسلامية، وبين المسار التاريخي لحياة الزرئوجي والاختلاف في اسمه، وسمات عصره، وما يمكن أن يكون قد أسهم به الزرئوجي فيما يتصل بعلم النفس، والتعلم والتعليم، وما يمكن أن يوصى به أو يوجه إليه من بحث أو دراسة.

ثم يعرض كتاب الزرئوجي عرضاً تحليلياً في ثلاثة عشر فصلاً، معتمداً المنهج التاريخي والوصفي، كمنهجية للبحث، وتوصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- أ- موضوع التعلم عند الزرئوجي له طابع عملي تطبيقي.
- ب- التعلم عند الزرئوجي، أن يتعرف الطالب طرائق التعلم وشرائطه ليصبح معلم نفسه.
- ت- يؤمن الزرئوجي بحرية المتعلم.

### 2. دراسة آل عبد الله، 1416هـ، (الفكر التربوي عند برهان الدين الزرئوجي في كتاب ((تعليم المتعلم طريق التعلم)))

هدفت الباحثة في دراستها إلى التعرف على الفكر التربوي عند برهان الدين (أو برهان الإسلام) الزرئوجي من خلال كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم))، وتحقيقاً لذلك استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الاستدلالي، والمنهج التاريخي، واعتمدت في دراستها على عرض لعصر الزرئوجي، وحياته، وكتابه، والفكر التربوي الذي حمله، وموقع الفكر التربوي الحديث من آراء الزرئوجي التربوية، وتوصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

- أ- كتاب الزرئوجي عُرف في أوروبا واشتهر، وقد تأثرت به تأثيراً مباشراً.
- ب- تتفق المبادئ والأساليب التربوية الحديثة مع كثير من المبادئ والأساليب التربوية التي أشار إليها الزرئوجي.
- ت- أساس الفكر التربوي عند الزرئوجي ديني، بعكس أساسيات التربية الحديثة.

وأوصت الباحثة بالبحث في الفكر التربوي الإسلامي وربطه بالأصول الإسلامية للتربية، وإجراء دراسات تربوية مقارنة بين اتجاه علماء المسلمين، وبين اتجاهات التربية الحديثة.

### 3. دراسة العلي، 2006، (أثر الدافعية عند برهان الإسلام الزرئوحي في كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم)))

هدف البحث إلى تحديد آراء الزرئوحي بخصوص الدافعية، وبيان كيفية الاستفادة من فكر الزرئوحي في مجال الدافعية ضمن الدراسات التربوية الحديثة، واستخدام الباحث المنهج التحليلي المقارن، وبين الباحث أهمية الدوافع، وأنواعها، وتوصل إلى الآتي:

- أ- تضمن كتاب الزرئوحي الكثير من مبادئ التعلم.
- ب- اهتم الزرئوحي بالدوافع.
- ت- أهمية توفير الجو النفسي والاجتماعي الملائم للمتعلم عند الزرئوحي.
- ث- يمكن استثمار ما ذكره الزرئوحي حول الدوافع وأنواعها في مجال طرائق التدريس.

واقترح الباحث، تبني المؤسسات التعليمية والتربوية الاهتمام بدراسة الفكر التربوي العربي والإسلامي.

وقد أفادت الدراسات السابقة الباحث في الإحساس بأهمية البحث في التراث الإسلامي، ورسم تصور للبحث الحالي.

وتلاقت الدراسات السابقة والبحث الحالي في طريق البحث بين نصوص كتاب الزرئوحي ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) وبيان أهميته، والاعتراف من معانيه، إلا أن البحث الحالي يختلف عن سابقه من جانب اقتصار البحث على الأساليب التعليمية عند الزرئوحي.

#### المبحث الثاني

##### • كتاب ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) وصفه، وأهميته

كتاب الزرئوحي - كما يشير عثمان - ابن عصر له تميزه الخاص، والكتاب استجابة علمية، وردة فعل ثقافية إسلامية، للتهديدات، والهجمات، والتمزقات التي عصفت بالعالم الإسلامي، في المدة التي عاش فيها الزرئوحي، والكتاب يدل على سلامة الحس التاريخي لمؤلفه، وصفاء وعيه العلمي، وقوة إدراكه لما كان يتعرض له المجتمع الذي يعيش فيه<sup>(12)</sup>.

ويتضمن الكتاب ثلاثة عشر فصلاً بعد خطبة الكتاب، وهي:

1	في ماهية العلم والفقه وفضله	8	في وقت التحصيل
2	في النية حال التعلم	9	في الشفقة والنصيحة
3	في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات	10	في الاستفادة

4	في تعظيم العلم وأهله	11	في الورع حال التعلم
5	في الجد والمواظبة والهمة	12	فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان
6	في بداية السبق وترتيبه وقدره	13	فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد في العمر وما نقص
7	في التوكل		

وتتبع أهمية كتاب ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) مما يحويه من قيمة علمية تربوية بين النتائج العلمي العالمي، إذ ترجم إلى العديد من اللغات الأجنبية، وكان معروفا ومقدرا عند العلماء، بل (انه من انفع الكتب التربوية النابضة بالحياة دائما بالرغم انه من كتب التراث) (13) ويرى مروان قباني في تحقيقه أن أهمية الكتاب تبرز من خلال فهم الزرئوحي للملامح العملية لكيفية تطبيق أسس النظرية التربوية الإسلامية، واحتلال موضوع التعلم مكانة بارزة في المجتمعات، وحاجة المؤسسات التربوية إلى وضع خطط التوجيه السليم لأفرادها (14).

#### • أهمية التعليم عند الزرئوحي

أدرك الزرئوحي أهمية التعليم في حياة الأفراد والمجتمعات، فكان كتابه إحساسا وحلا لمشكلات برزت في مجتمعه، في طليعتها الضعف العلمي الذي بدأ يسري بين صفوف الطلبة (15) ويرى الزرئوحي انه يفترض على كل مسلم تعلم:

1. علم الحال.
2. علم التحرز عن الحرام.
3. علم أحوال القلب.

ويقصد بعلم الحال، الفرض العيني، أي ما يجب على كل مكلف أن يصلح به حاله من عقيدة، وعبادة، وتربية، وعلم التحرز عن الحرام، معرفة الحرام واجتنابه، وعلم أحوال القلب تشمل التوكل، والرضا، والإنابة، والخشية (16) حيث أن العلم يحفظ للمرء دينه في الدنيا ويضمن له السلامة في الآخرة، فالمسلم لابد له من ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية بدقة وحسب شرائطها، ولابد له من ممارسة دوره الفاعل في الحياة، والمشاركة الايجابية في بناء المجتمع بصورة ايجابية، وهذا يتطلب منه الابتعاد عن الحرام في السلوك، والطعام، والمعاملات مع أفراد المجتمع، ولابد له من إخلاص النية مع الله عز وجل في كل عمل، وعليه فهو في حاجة إلى معرفة أحوال قلبه، وتفاعلاته النفسية والسيطرة عليها، والقاعدة الأصولية تنص على ((وما يتوسل به إلى إقامة الواجب يكون واجبا)) (17) ويتضح من مما ذكر أن الزرئوحي يتحدث عن إلزامية التعلم والتعليم، حيث بين حكمه، وفرق بين حالاته تبعا لفائدة العلم، وحاجة المتعلمين، بل فرض على المتعلمين تعلم الأخلاق الفاضلة، وتعلم العلوم الايجابية الداعمة لحياة المجتمع وبقائه، وحرّم الزرئوحي تعلم العلوم الضارة، والمفسدة للمجتمع، وما لا فائدة مرجوة فيها (18).

وتتمحور أهمية العلم عند الزرئوحي على انه:



- ## المبحث الثالث

## 1. إخلاص النية:

أ- رضا الله تعالى، وابتغاء الآخرة.

ب- إزالة صفة الجهل عن نفسه.

ت- إزالة صفة الجهل عن الجُهل ببذل العلم.

ث- إحياء الدين، بإقامة الأحكام الشرعية بصورة صحيحة.

ج- شكر الله عز وجل على نعمة العقل وصحة البدن<sup>(20)</sup>.

## 2. التدرج فى التعلم

232

### 3. الجِد والمواظبة والهمة

يقول الزُّرْتُوجي: (ثم لا بدّ من الجِد، والمواظبة، والملازمة لطالب العلم، وإليه الإشارة في قوله تعالى: **چِثْ ثْ ثْ هْ چِ** (24)) وأورد المثل القائل: (من طلب شيئاً وَجَدَ وَجَدَ) (25) فالجِد والمواظبة أمر مطلوب لكل عمل هادف إذا أريد له النجاح، والمواظبة والجِد تحركهما همة داخلية، والهمة بهذا الوصف تكون حالة استعداد لأداء عمل معين، وبالإمكان إعطاء الهمة اسم (الدافع) كما في المصطلح التربوي المعاصر، الذي عرفه بعض العلماء بأنه: الطاقة الكامنة في الكائن الحي التي تدفعه لیسلك سلوكاً معيناً في العالم الخارجي (26).

### 4. الصحة الجسمية

أدرك الزُّرْتُوجي أهمية الصلة بين الجسم الصحي السليم والقدرة على التعلم، وأشار بضرورة الاهتمام بالصحة، عبر تقليل الطعام، لأن كثرة الطعام تولد الأمراض، وقلة الطعام تولد الصحة والعفة، ونصح بالسواك، وشرب العسل، واكل الزبيب والرمان، وإنها تشفي من كثير من الأمراض والأسقام، وعدم إجهاد النفس وتحميلها فوق طاقتها، بل وعدم الأكل مع الجائع إلا إذا كان له غرض صحيح كان يتقوى على عمل شاق (27) ومعروف أن تقليل الطعام من العادات الصحية للجسم، لأن كثرة الغذاء تعيق التفكير السليم، وتمنع من العبادة، وتثقل الرأس، وتؤدي المعدة، وتميت القلب (28).

### 5. إعداد أدوات التعلم

أكد الزُّرْتُوجي على ضرورة أن يهتم الطالب بأدوات التعلم، وهي (القلم، والمحربرة، والورق، والكتب)، فيجب على الطالب أن يوفر ويستحضر لديه:

- أ- قلم غير معقود (أي فيه عقد) ومحربرة يكونان معه في كل وقت وحين حتى يكتب ما يسمع من الفوائد.
- ب- الورق، وأن يُقطع الورق مربعاً، كونه أيسر إلى الرفع، والوضع، والمطالعة.
- ت- الكتب، وعليه بشراء الكتب ولا ييخل.
- ث- تعظيم الكتاب، وأن يعظم الكتب فلا يأخذ كتاب إلا بالطهارة، وألا يمدّ رجليه إلى كتاب.
- ج- مكان ومنهجية لتنظيم الكتب، حيث ترتب الكتب بوضع كتب التفسير فوق سائر الكتب تعظيماً (29).

وقد أشار العلماء رحمهم الله تعالى إلى ضرورة الاعتناء بالكتب وتعظيمها، فابن نجيم الحنفي يقول: (وضع المقلمة على الكتاب مكروه إلا لأجل الكتابة) (30) وعند ابن عابدين الدمشقي ترتب الكتب على سبيل الأولوية، رعاية للتعظيم، فكتب النحو واللغة، ثم الفقه، ثم الأخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التفسير، والمصحف فوق الجميع (31).

6. توقير المعلم واحترامه، وكذلك حسن الشريك في طلب العلم يرى الزُّرْجُوحي أنه لا بدّ من بناء علاقة متينة مبنية على أساس الاحترام والتوقير بين أطراف العملية التعليمية، حتى يحصل التعلم، وعلى الطالب أن يتحلّى بجملة من الآداب مع معلمه:

- أ- ألا يمشي أمام أستاذه.
  - ب- ألا يجلس مكانه.
  - ت- لا يبتدئ بالكلام عنده إلا بإذنه.
  - ث- ألا يكثر الكلام بحضرته.
  - ج- أن يطلب رضا ويتجنب سخطه.
  - ح- أن يمتثل أمره.
  - خ- أن يوقر أبناء أستاذه ومن يتعلّق به<sup>(32)</sup>.
- وعلى الطالب أن يحسن اختيار أصدقاء الطلب، ويتحرى بهم الصفات:
- أ- الجد في الطلب.
  - ب- الورع.
  - ت- صاحب طبع سليم.
- وعلى الطالب أن يجتنب ويفارق الطلبة ممن يتحلون بالصفات:
- أ- الكسلان.
  - ب- المُعْطَل. (المُضِيع لما يملك من وقت، وصحة، وأسباب تحصيل)
  - ت- المُفْسِد.
  - ث- الفتان. (النمام)<sup>(33)</sup>.
- أساليب التعلم عند الزُّرْجُوحي
1. الحفظ

حفظ الكتب والمتون العلمية من أقدم الطرق التعليمية وأشهرها، وأطلق عليها البعض طريقة (الحفظ والتسميع) وهي طريقة شائعة في العالم الإسلامي، إذ كان المسلمون الأوائل يعتمدون على ذاكرتهم في حفظ المعلومات، أكثر من اعتمادهم على الكتابة، بالإضافة إلى أن بعض المواقف التعليمية تحتم على المربين والعلماء اتخاذ هذه الطريقة<sup>(34)</sup> واهتم العلماء بالحفظ، منهم (ابن الجوزي) حين لمح تهاوناً من الطلبة في حفظ المتون، فألف كتاباً سماه (الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ)، وذكر فيه قول عبد الرزاق بن همام: كلُّ علمٍ لا يدخل مع صاحبه الحمام فلا تعدّه. وانشد:

وليس بعلمٍ ما حوى القمطرُ ما العلمُ إلا ما حوى الصدرُ<sup>(35)</sup>.

لهذا أشار الزُّرْجُوحي إلى أنه ينبغي للمتفقه أن يحفظ كتاباً واحداً من كتب الفقه دائماً<sup>(36)</sup>، وعَنونَ فصلاً من فصول كتابه (فيما يورث الحفظ، وفيما يورث النسيان)<sup>(37)</sup>،

تحدث فيه عن الحفظ بوصفه عملية ملازمة للتعلم، فما يتعلمه المتعلم يجب أن يحفظه، ويقدر احتفاظه بالحفظ تحقق عملية التعلم إغراضها، وقدّم الزُّرْجُوجي نصائح لتقوية الحفظ، مثل:

أ- الجد والمواظبة.

ب- تقليل الطعام.

ت- صلاة الليل.

ث- قراءة القرآن.

ج- الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(38)</sup>.

ولا يعني هذا الكلام أن الزُّرْجُوجي اهتم بالحفظ وأهمّل الفهم، يقول الزُّرْجُوجي: (ولا يكتب المتعلم شيئاً لا يفهمه) (وينبغي أن يجتهد في الفهم عن الأستاذ أو بالتأمل، والتفكير، وكثرة التكرار، فانه إذا قلّ السبق، وكثر التكرار، والتأمل، يُدرك ويفهم، فقد قيل: حفظ حرفين خيرٌ من سماع وقرين)<sup>(39)</sup> والتكرار والفهم، من الوسائل المعينة على الحفظ، ونصح الطلبة بضبط مقدار المواد العلمية المراد حفظها، ويقدرها لنفسه حسب طاقته، ويكرر المواد السابقة ضمن جدولٍ للحفظ، وعلى الطالب أن لا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار والحفظ<sup>(40)</sup>. والمدرسة التربوية الحديثة اهتمت بالذاكرة والحفظ ضمن العملية التعليمية، تقول دافيدوف: (عندما يستخدم الناس تعبير ((التعلم)) فهم عادة يتحدثون عن استقبال المعلومات في ذاكرة المدى الطويل واسترجاعها)<sup>(41)</sup> بل بدون القدرة على الاحتفاظ بالمعلومة واسترجاعها، ومعالجتها، لا يمكن أن يكون هناك تعلم، فالتعلم والذاكرة مصطلحان متداخلان في كثير من الأحيان، وان كل منهما يستخدم ليعبر عن المصطلح الآخر، وليقاس بواسطته<sup>(42)</sup>. والتكرار يلعب دوراً هاماً في عملية حفظ المعلومات، حيث أشار خبراء التربية إلى انه حلقة ضرورية في كل عملية تعليمية، والتكرار لا يتوقف على عدد التكرارات قدر ارتباطه بالتنظيم السليم لها، وعمليات التكرار عموماً تساعد على ترسيخ المعلومات بصورة عامة<sup>(43)</sup>. ومن الوسائل المعينة على الحفظ، (الفهم) حيث أشارت الدراسات إلى أن الطلبة والمتعلمين تصبح لديهم قدرة أكثر على رؤية الترابط بين الحقائق، إذا ما فهموا كيف يتم تنظيم أو تنسيق فصل من كتاب، وإنهم يتذكرون المادة بشكل أفضل، إذا استخدموا طريقة الأسئلة والإجابة عنها، وانه من المفيد أن تكرر المادة وتسترجع المعلومات بصوت عالٍ<sup>(44)</sup>. وذكر العلماء إن التغذية كما هي مفيدة للجسم مفيدة للعقل، فالسكريات البطيئة مفيدة للذاكرة، وكذلك المواد الغذائية التي تحوي على الفيتامينات، والحديد، والفسفور، واليود، ولا ينصح بتناول المواد المنبهة كالشاي والقهوة إلا بالاعتدال، وبالمقابل فالكحول مضر بالذاكرة وعدوها الحقيقي، والتمرينات الرياضية ترفع القدرات العقلية من خلال تجديد خلايا المخ، في منطقة لها صلة بالذاكرة وقوة الحفظ<sup>(45)</sup>.

## 2. المذاكرة

مأخوذة من تذكر الشيء إذا نسيه، والتذكر ضد النسيان<sup>(46)</sup> والمذاكرة هي التداول والمراجعة بين الطالب وكتابه، كما ورد في تعريف مصطلحات البحث الحالي، وهي نوع من التعلم المقصود، هدفه إدراك المادة العلمية وتأكيد فهمها وحفظها<sup>(47)</sup> والمذاكرة تمتاز بأنها تشد اهتمام المتعلم بالكتاب الذي يتعلم منه، ويوثق صلته به، لأنه أساس للتعلم، وبداية مهمة للتمكن المعرفي<sup>(48)</sup> وقد أشار الزرئوقي إلى أهمية المذاكرة، حيث قال: (لابدّ لطالب العلم من المذاكرة)<sup>(49)</sup>، ونهى الطالب عن رفع الصوت خلال المذاكرة بما لا فائدة فيه، وكذلك الانفعال كالغضب، ونصح خلال المذاكرة مع طلبة آخرين بالابتعاد عن المشاغبين منهم (غير مستقيم الطبع)<sup>(50)</sup>، وأشار إلى أن المذاكرة تكون بالتأني، والإنصاف، والمذاكرة تثبت المحفوظ، الذي يتأكد ويتقرر ويزداد بحسب كثرة المذاكرة، وقد قيل (المذاكرة في فن ساعة أنفع من المطالعة ساعات) وليكن في مذاكرته قاصدا الاستفادة أو الإفادة، وأفضل أوقات المذاكرة الصباح الباكر لخلو الدنيا من ضوضاء الحياة، وصفاء الذهن، وكذلك في الليل، وتحري الوقت الذي تكون فيه المعدة خاوية من ثقل الطعام<sup>(51)</sup> والحفظ والمذاكرة مرتبطان، لان المذاكرة تؤكد وتقرير لما حفظ الطالب وفهم من المواد العلمية.

## 3. المطارحة

يقول الزرئوقي: (ولابدّ لطالب العلم من المذاكرة، والمناظرة، والمطارحة)<sup>(52)</sup> ويقصد الزرئوقي بالمطارحة إلقاء الطلبة المسائل والمشكلات بعضهم على بعض في صورة محاورة ومبادلة للرأي، ويقول: (إنما تفقه أبو حنيفة رحمه الله بكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه حين كان بزازاً)<sup>(53)</sup> وتهدف المطارحة، إلى إظهار تباين الأفهام، وإزالة الأوهام عن عقول الطلبة، وإزالة العقبات التي تعترض سبيل التعلم الصحيح، فالحقيقة التربوية تؤكد انه لابدّ قبل البناء الفكري السليم، من إزالة الفكر السقيم، وهو إجراء منطقي يهدف إلى إثبات فكرة أو عقيدة، فما يظهر من ضعف في الأفكار، والفهم يشعر به المتعلم ذاتياً، لأنها تقوم على نشاط ذاتي فكري معاً ممتزجاً مع الأداء العملي للمتعلم<sup>(54)</sup> ويلاحظ أن الزرئوقي يفضل طريقة المطارحة والمناظرة على الحفظ والتكرار في قوله: (وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار، لان فيها تكرار وزيادة، فقد قيل: مطارحة ساعة خير من تكرار شهر)<sup>(55)</sup> واقرب الطرق التعليمية المعاصرة لمفهوم المطارحة، هي طريقة المناقشة العامة، وهي (الطريقة التي يتعاون من خلالها المعلم والتلاميذ في تحضير مادة الدرس، والبحث عنها، وتجميعها، وتحليلها، ودراستها من خلال مناقشة يتم فيها تبادل الأفكار واستقصاء الحلول للمشاكل المختلفة، ويطلع كل تلميذ على ما توصل إليه زملاؤه من طرق، وتحليلات، ونتائج)<sup>(56)</sup> حيث يتم بهذه الطريقة تعويد الطلبة على المناقشة، وتوسيع مداركهم، والقدرة على التعبير،

واكتساب سلوك طبيعي وحضاري في التفاهم والحوار والتواصل العلمي مع الأقران، ولطريقة المناقشة فوائد ومزايا عديدة، منها:

- أ- معرفة وجهات النظر الأخرى والمعاني التي لم ينتبه إليها الطالب.
- ب- تنمي لدى الطالب قوة في بحث المسائل بدون الاعتماد على المدرس.
- ت- تطوير ملكات التفكير الانعكاسي والتأملي لدى الطالب.

ومن الممكن أن تتم طريقة المناقشة بأسلوبين، هما:

- أ- بقيادة المدرس وتنظيمه لعملية النقاش، فهو الذي يطرح معظم الأسئلة والطلبة يجيبون ويحدد المادة العلمية.
- ب- أن يكون دور المدرس كأبي فرد من أفراد الفصل الدراسي، ويتم توجيه الأسئلة، وتخطيط الدرس من قبل الطلبة أنفسهم، ويكون دور المدرس دور المراقب للعملية التعليمية<sup>(57)</sup>.

وطريقة المناقشة تتطلب من الجميع احترام الآراء المطروحة، واحترام المتحدث، وتوفير بيئة علمية آمنة، ومدرساً يتمتع بمعرفة جيدة، وقدرة على التخطيط الذهني والكتابي، بما يثري عملية تعلم الطلبة<sup>(58)</sup>.

#### 4. المناظرة

هي إحدى أساليب التعليم التي أشار إليها الزرئوقي<sup>(59)</sup> وهي عبارة عن محاورة بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين، لكل منهما وجهة نظر تخالف وجهة نظر الآخر، مع توافر الرغبة الصادقة في إظهار الحق، والاعتراف به لدى ظهوره، وقد وضع لها الزرئوقي ضوابط، وهي:

- أ- أن يكون لاستخراج الصواب.
- ب- أن يجتنب الغضب والشغب.
- ت- الحيلة لا تجوز في المناظرة.
- ث- التأمل في الكلام حتى يكون المتعلم مصيباً.
- ج- أن تكون المناظرة مع منصت سليم الطوية<sup>(60)</sup>.

وفائدتها التعليمية عند الزرئوقي أقوى من مجرد الحفظ والتكرار وفيها من العلم الشيء الكثير فالعلم يؤخذ من أفواه الرجال<sup>(61)</sup>. وأسلوب المناظرة من الأساليب التي تميزت بها المنهجية العلمية والتعليمية الإسلامية، على الرغم من إن تاريخ المناظرة قديم، إلا أن علماء الأمة الإسلامية، طوروه، وغربلوه، بشكل لم يسبقهم به أحد، بل جعلوا (المناظرة) إحدى أساليب البحث العلمي وإحدى أساليب التعلم في آن واحد<sup>(62)</sup>. وتكمن فائدة المناظرة في معرفة طرق البحث، والمناقشة مع الخصوم، وعصمة الذهن من الخطأ في المباحثات الجزئية<sup>(63)</sup> وذكر عبد الحميد أن للمتناظرين آداباً يجب مراعاتها عند المناظرة:

- أ- أن يتحرزا من إطالة الكلام ومن اختصاره.
- ب- أن يتجنبنا غرابة الألفاظ وإجمالها.
- ت- ألا يسخر احدهما من الآخر.
- ث- أن يكون الكلام ملائماً للموضوع.
- ج- أن يقصد كل منهما ظهور الصواب ولو على يد صاحبه.
- ح- ألا يتعرض احدهما لكلام صاحبه قبل أن يفهم غرضه منه.
- خ- أن ينتظر كل منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه<sup>(64)</sup>.

واهتمت المدرسة التربوية الحديثة بتطوير أساليب التعلم والتعليم، لمواجهة المشكلات والتحديات التي تواجه المجتمعات، فعمدت إلى تطوير أسلوب الجدل، والحوار، والمناظرة الأكاديمية وكذلك أسلوب حل الخلافات النزاعات، بواسطة الطلبة أنفسهم، وفق أساليب فكرية عالية، ولعل أسلوب حل المشكلات والاستقصاء هو لب طريقة المناظرة العلمية، مع ملاحظة أن المناظرة العلمية تتبلور فصولها، وتعلم آدابها، وأساليبها في المؤسسات التعليمية التي تهدف إلى تعويد الناشئة على أساليب الحوار والمناظرة العلمية، وقد لوحظ أن انخراط الطلاب في المناظرات العلمية والأكاديمية ومتابعتها، يزيد من التحصيل العلمي للطلبة، واستيعابهم للمادة العلمية، وعلى رفع مستوى التفكير الناقد لديهم، واستخدام أساليب منطقية رفيعة المستوى في البحث العلمي، إلى جانب تحفيزهم على التعلم، ورفع مهاراتهم العلمية، وتنمية مهارات التفكير الإبداعي، وتنمية المهارات اللغوية، مع الأثر البارز في تكوين شخصية الطالب<sup>(65)</sup>.

## المبحث الرابع

### • استنتاجات البحث

1. ذكر الزُّرئُوجي، أساليب تعليم مختلفة؛ كالحفظ، والمذاكرة، والمطارحة، والمناظرة.
2. اهتم الزُّرئُوجي بالأساليب التعليمية، كونها من أهم الأسباب التي تساعد الطلبة على التعلم، وتبعث فيهم الدافعية الايجابية للتعلم، وتحقق مستوى معرفي وعلمي راقٍ.
3. ميز الزُّرئُوجي بين الأساليب التعليمية من حيث القوة في إيصال اثر التعلم إلى الطالب.
4. اهتم الزُّرئُوجي بالعوامل النفسية والجسدية المساعدة على عملية التعلم، كالنية والدعاء، وإعداد بيئة جيدة للتعلم، ومتابعة الصحة الجسدية للمتعلم.
5. مراعاة الزُّرئُوجي للأخلاق والآداب في طلب العلم، كالأدب مع الأستاذ، وزملاء الطلب.
6. الاهتمام بالجانب الديني، كإخلاص النية والأدعية المعينة على الحفظ، وطلب العلم.

### • التوصيات

1. إعادة تفعيل الأساليب التعليمية وطرق التدريس، التي ذكرها الزُّرئُوجي في مؤسساتنا التعليمية والتربوية والتعليمية، مع ربطها بالأساليب التربوية الحديثة.
2. إعادة النظر جذرياً في الفكر التربوي المعاصر، عبر دراسته والتعرف على نقاط القوة والضعف فيه، والأخذ بفلسفة تربوية مبنية على أسس تراثنا الإسلامي عقيدة وأخلاقاً.
3. الاهتمام بالأخلاق، والفضائل، والآداب، عبر العمل الجدي لغرس القيم الإيمانية والأخلاقية لدى الطلبة.

### • المقترحات

1. إجراء دراسات تربوية لرواد الفكر التربوي الإسلامي.
2. إجراء دراسات تربوية مقارنة بين الاتجاهات التربوية الإسلامية وبين اتجاهات التربية الحديثة.



## هوامش البحث ومصادره:

- (1) شحاته، 2003، ص97.
- (2) العلي، 2006، ص63.
- (3) زريق، 1977، ص33.
- (4) النشمي، 1980، ص5.
- (5) عثمان، 1988، ص179.
- (6) العزاوي، 2008، ص97.
- (7) القلا وناصر، 1990، ص12.
- (8) الكبيسي، 2009، ص27.
- (9) الزرئوقي، 1998، ص70.
- (10) الزرئوقي، 1998، ص70.
- (11) عبد الحميد، 2009، ص7.
- (12) عثمان، 1988، ص178.
- (13) آل عبد الله، 1416هـ، ص32.
- (14) الزرئوقي، 1981، ص30.
- (15) الزرئوقي، 1981، ص57.
- (16) الزرئوقي، 1998، ص19-21.
- (17) الزرئوقي، 1998، ص20.
- (18) العلي، 2006، ص471.
- (19) الزرئوقي، 1981، ص61، ص62، ص94، ص117.
- (20) الزرئوقي، 1981، ص66-67.
- (21) الزرئوقي، 1981، ص101.
- (22) الفرقان: 32.
- (23) آل عبد الله، 1416هـ، ص57.
- (24) العنكبوت: 69.
- (25) الزرئوقي، 1981، ص88.
- (26) صالح، دبت، ص681.
- (27) الزرئوقي، 1981، ص91.
- (28) حسن، 1985، ص308.
- (29) الزرئوقي، 1981، ص82، ص85، ص123، ص129، ص136.
- (30) ابن نجيم، 1968، ص171.
- (31) ابن عابدين، 1998، ج1، ص287.
- (32) الزرئوقي، 1981، ص79.
- (33) الزرئوقي، 1998، ص37.

- (34) الوافي، 1428هـ، ص101.
- (35) ابن الجوزي، 1993، ص34.
- (36) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص112.
- (37) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص130.
- (38) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص130.
- (39) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص101-102.
- (40) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص100-106.
- (41) دافيدوف، 1983، ص360.
- (42) غباري وأبو شعيرة، 2008، ص161.
- (43) غباري وأبو شعيرة، 2008، ص171.
- (44) دافيدوف، 1983، ص367-368.
- (45) أبو النصر، 2009، ص123.
- (46) الرازي، د. ت، مادة ذكر.
- (47) جودت، 2010، ص134.
- (48) العلي، 2006، ص472.
- (49) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص103.
- (50) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص104.
- (51) آل عبد الله، 1416، ص80.
- (52) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص103.
- (53) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص106.
- (54) آل عبد الله، 1416، ص78.
- (55) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص104.
- (56) الطشاني، 1998، ص243.
- (57) الطشاني، 1998، ص247.
- (58) طوالية وآخرون، 2010، ص186.
- (59) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص103.
- (60) آل عبد الله، 1416هـ، ص77.
- (61) الزُّرْنُوجِي، 1981، ص123.
- (62) الأسمرى، 2013، ص5.
- (63) عبد الحميد، 2009، ص7.
- (64) عبد الحميد، 2009، ص88.
- (65) الأسمرى، 2013، ص45.

## المصادر

- القرآن الكريم.
- 1. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، 1993 (الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ) ت فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.
- 2. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي، 1998 (حاشية ابن عابدين على رد المحتار على الدر المختار) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- 3. ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، 1968، (الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان) ت عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، مصر.
- 4. أبو النصر، مدحت محمد، 2009 (قوة التركيز وتحسين الذاكرة) المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر.
- 5. الاسمري، عبد الله بن حلفان بن عبد الله، 2013 (أسلوب المناظرة وتطبيقاته في الفكر التربوي الإسلامي) منشورات مناظرات قطر، المؤتمر الدولي الرابع، قطر.
- 6. آل عبد الله، فايزة عطا الله، 1416هـ (الفكر التربوي عند برهان الدين الزرّنجي في كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم))) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- 7. جودت، عبد السلام، 2010 (أساليب المذاكرة الخاطئة والصحيحة الشائعة لدى طلبة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل) مجلة كلية التربية الأساسية، عدد/3، جامعة بابل.
- 8. حسن، أمينة احمد، 1985 (نظرية التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام) دار المعارف، القاهرة.
- 9. دافيدوف، لندا ل ، 1983 (مدخل علم النفس) المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر.
- 10. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، دت (مختار الصحاح) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- 11. الزرّنجي، برهان الإسلام، 1981 (تعليم المتعلم طريق التعلم) ت مروان قباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 12. الزرّنجي، برهان الإسلام، 1998 (تعليم المتعلم ومعه وصية أبي حنيفة) ت عبد الجليل العطا، دار النعمان للعلوم، دمشق، سوريا.
- 13. زريق، قسطنطين، 1977 (نحن والمستقبل) ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

14. شحاته، حسن والنجار، زينب، 2003 (معجم المصطلحات التربوية والنفسية) الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.
15. صالح، احمد زكي، دت (علم النفس التربوي) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
16. الطشاني، أنور عبدا الرزاق، 1998 (طرق التدريس العامة) منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا.
17. طوالبه وآخرون، هادي، 2010 (طرائق التدريس) دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن.
18. عبد الحميد، محمد محي الدين، 2009 (رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة) دار الطلائع، القاهرة، مصر.
19. عثمان، سيد احمد، 1977 (التعلم عند برهان الإسلام الزرئوحي) المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، مصر.
20. عثمان، سيد احمد، 1988 (من أعلام التربية العربية والإسلامية) مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية.
21. العزاوي، رديم يونس، 2008 (مقدمة في منهج البحث العلمي) دار دجلة، عمان الاردن.
22. العلي، صالح، 2006 (اثر الدافعية في التعلم عند برهان الإسلام الزرئوحي في كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم))) مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مجلد/4، عدد/2، عمان، الأردن.
23. العلي، صالح، 2006 (التعليم الإلزامي في القرآن والسنة وفقه الأئمة) مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد/22، عدد/2، دمشق، سوريا.
24. غباري، ثائر، وأبو شعيرة، خالد، 2008 (علم النفس التربوي وتطبيقاته الصفية) مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن.
25. القلا، فخر الدين، وناصر، يونس، 1990 (أصول التدريس) منشورات جامعة دمشق، سوريا.
26. الكبيسي، عبد الواحد، 2009 (أساليب التعلم ومهاراته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) دار جرير، عمان ، الأردن.
27. النشمي، عجيل، 1980 (معالم في التربية) مكتبة منار الإسلامية، الكويت.
28. الوافي، سمية بنت محمد فرج، 1428 هـ (التعليم في الشام في العصر الأموي) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.